

بسم الله الرحمن الرحيم

(السلام والتعايش بين الاديان)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين.

ان ما نعيش به في وقتنا الحاضر من ازمات وتحولات في العقائد والعادات والحاضرات والمناهج والسلوك ،ومما هو سبب في هدم التنمية البشرية والتعايش ما هو الا ثمرة (الانا) والاعجاب كل شخص بنفسه والاعتقاد الجازم بان ان كل فرد يعتقد بانه على الصواب والغير على خطأ ، فهذه نظرية خاطئة وهي الاساس في طرد ابليس من الجنة ، اما الحل الامثل لهذه المشكلة التي نعيشها في وقتنا الحالي يتلخص في كلمة (التزكية) وهي تنظيف النفس البشرية من رواسبها الجاهلية، سواء كانت من نوع الأفكار الباطلة، او المعتقدات الفاسدة، او الاخلاق السيئة وهي تربية الانسان المتكامل الذي يفجر طاقاته العقلية والجسدية جميعاً باتجاه الخير والحق.

فمن هنا نستطيع الوصول لمفهوم التزكية على نقطتان اساسيتان وهما :

الأول : التطهير فعندما نقول زكيت هذا الشيء أي طهرته.

الثاني : الزيادة نقول قد زكا المال أي بمعنى قد زاده ونمّاه.

فحينما نبدأ بتطهير انفسنا وذلك بمعرفة كل فرد ما يتوجب عليه من واجبات تبدأ من نفسه اولا وتنتهي بما عليه تجاه الاخرين ، ومعرفة ما عليه من حقوق يجب عليه القيام بها كذلك تبدأ من نفسه وما حوله وتنتهي بما عليه من حقوق تجاه الاخرين.

فلو صحت اطلاق هذه التزكية من النفس البشرية بتجنب ما يضره ويؤدي نفسه به وجسده ما له حق عليه وان يعقد ويجزم بالإصلاح انه لا يبدا الا بنفسه اولا وثم يجري معه الاصلاح داخل بيته وينعكس بذلك الاصلاح على الاهل الابوين والاخوة والابناء فهذه تعتبر قاعدة الانطلاق والرسوخ الحقيقة بنشر مفاهيم معاني الصلاح والانسانية والوئام وكل شيء في هذا الكون على الاسس المنهجية السليمة تبدأ من العقائد الدينية السليمة والمرتكزة على الوسطية التي تعتبر سبل الفلاح والنجاح والسلام في سير البشرية، ومن بعدها يتم نشر السلام والتفاهم بين الجار والبيئة المحيطة في العمل او الجامعة او المدرسة وغيرها من اماكن تقتضي بنشر الحب الوئام والتفاهم والتخلي عن

الاقليمية او العنصرية البشرية العرقية اسود او ابيض و العنصرية العقائدية الدينية مسلم او مسيحي او غيرها من الديانات بالإضافة الى العنصرية العشائرية فيجب ان تكون نظرتنا على اننا جميعا شخص واحد كل منا مكمل للآخر والبعض يقضي الحوائج الى الاخر وكل ذلك على اساس الحب والهدف الاسمى تحقيق السلام والتعايش على المحبة بين البعض فنكون قد حققنا مبدئ التزكية الاول.

اما مفهوم التزكية الثانية فيعتمد على القاعدة الاساسية الاولى بمفهوم التزكية، فاذا تحققت يأتي هنا دور الزيادة والاحسان على المعنى الاول اي بمعنى الترقية والتطوير والبحث عن الطرق الافضل في تحسين التعايش ونشر الحب بين الاخر، فعلى سبيل المثال حينما تكون علاقتي مع الاهل او الجار او الصديق قائمة على المحبة فلماذا لا انمي هذه العلاقة بان ابحث الى ما يسعد جاري مثلا ويزداد هذا الحب من خلال هدية لو بسيطة له واشعره بالاهتمام به واسعى على ارضائه وحب الخير له دائما فهنا تثمر العلاقة بالنماء والديمومة فهنا يأتي معنى حديث الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم بانه ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى انني ظننت اني سأورثه، فهذه تعتبر دلالة تطوير وديمومة التعايش بين الجار ، وعلى هذا الاساس يجب نقيس علاقتنا الخارجية على هذا المبدئ وهو نشر الحب والسعادة والابتسامة على وجوه الاخرين .

ومما بحثت في الكتب السماوية ابتداء بالقران الكريم فانه واجب على كل فرد عاقل الاصلاح في الارض وعمارتها وهذا مبتغى الرب تعالى والابتعاد عن الفوضى الخطيئة واتباع الشيطان فالأصل يبدأ في النفس اذ قال تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) ١ سورة الاعلى.

ومن هنا يتحقق السلام والوئام بين الاديان وتقوا العلاقة والاخوة بين المجتمع فالسلام اصل الرقي والتعايش ، والسلام غاية كل عاقل؛ ولهذا كان من دخل في الإسلام في سلام وأمان، إن لم يكن في هذه العاجلة على التحقيق، فهو في تلك الآجلة على التأكيد ، ولفظ (السلام) في أصل اللغة - كما يقول اللغويون - يدل على الصحة والعافية، فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى. ومن أسمائه تعالى: السلام، لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء.

وقد اقتبست من شريعتنا السمحاء ما يدل على معنى السلام عدة مفاهيم تدل بذلك بنشر السلام والمحبة والوئام .

يأتي السلام هنا بمعنى (التحية المعروفة)، من ذلك قوله تعالى: {وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم} (الأنعام: ٥٤)، قال عكرمة: نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآهم بدأهم بالسلام. وقال ابن كثير: فأكرمهم برد السلام عليهم، وبشرهم برحمة الله الواسعة الشاملة لهم؛ ونحو هذا قوله سبحانه: {فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم} (النور: ٦١) وهذا ما يدل على التزكية والتولية بمعنى عدم معاملة الآخر بنفس الطريقة التي يعمننا بها ولكن نعامله بالإحسان والافضل وهذا ما جبلت به انفسنا على حب الخير ولو كان الغير لم تتضح له الصورة بعد ولكن لا بد للحقيقة ان تظهر يوما .

السلام بمعنى (السلامة من الشر)، من ذلك قوله سبحانه: {قيل يا نوح اهبط بسلام منا} (هود: ٤٨)، أي: بأمن منا أنت ومن معك من إهلاكنا، قال القرطبي: أي: بسلامة وأمن؛ ومن هذا القبيل قوله سبحانه: {ادخلوها بسلام آمنين} (الحجر: ٤٦)، أي: سالمين من عقاب الله فالأصل لو بحثنا ان السلام هو هبة من الله ورعاية خاصة به لمن زكى نفسه وطهرها فتكون النتيجة بان العناية الربانية تختص من اهتم بنفسه وصالها.

السلام بمعنى (الثناء الحسن)، من ذلك قوله سبحانه: {سلام على نوح في العالمين} (الصافات: ٧٩)، قال ابن كثير: مفسر لما أبقى عليه من الذكر الجميل والثناء الحسن، أنه يُسلم عليه في جميع الطوائف والأمم؛ ونحو ذلك قوله تعالى: {سلام على إبراهيم} (الصافات: ١٠٩)، قال الشوكاني: السلام: الثناء الجميل. وقد يراد بـ (السلام) في هاتين الآيتين ونحوهما: السلامة من الآفات والشرور، وهو قول في تفسير الآيتين ونحوهما وهذا مما ينشر المحبة والوفاق بين الآخر بتلقي تحية السلام بين البعض مع ابتسامه واستمرار هذه الصلة بالكلمة الطيبة ولو صباح الخير او مساء الخير او اي كلمة طيبة.

السلام بمعنى (الخير)، من ذلك قوله تعالى: {وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} (الفرقان: ٦٣)، قال الطبري: إذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول، والسداد من الخطاب. وقال مجاهد: قالوا سداداً من القول؛ ونحو هذا قوله سبحانه: {فاصفح عنهم وقل سلام} (الزخرف: ٨٩)، قال ابن كثير: لا تجاوبهم بمثل ما يخاطبونك به من الكلام السيء، ولكن تألفهم واصفح عنهم فعلاً وقولاً وهذا مما يبرز من عدم الخوض عن الجدال والبحث على كل من يرغب بنصر حجة فهنا يأتي الاختصار السمع والاعراض بالمعروف او قول الكلمة الطيبة التي ربما تلزم الآخر على معرفة ما بداخلة من نقص واستعلاء ولا بد من سمو الحق والحقيقة.

وبالتالي فإنّ السلام يشكّل فرصةً لهذا النوع من العلاقات الإيجابية النافعة بين الشعوب. السلام هو روح الديانات وغاية الرسائل السماوية والشرائع الربانية، فالسلام هو من

أسماء الله تعالى الحسنى، كما جاءت جميع رسالات الله المبلّغة عن طريق رسله إلى الناس بمعاني السّلام والمحبة بين الناس.

وهناك العديد من الآيات القرآنية والرسائل السماوية ما حثت على السلام والوئام واذكر بعضها من باب البركة لعلها تكون سببا في هداية العباد:

قال تعالى

١ . (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (208) البقرة.

٢ . (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (224) البقرة.

٣ . "طُوبَى لِمَنْعِي السَّلَامِ، لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ يُدْعَوْنَ" (إنجيل متى ٥ : ٩).

٤ . "الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي، وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ" (إنجيل لوقا ٢ : ١٤).

٥ . "لُفْمَةٌ يَابِسَةٌ وَمَعَهَا سَلَامَةٌ، خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَلآنٍ ذَبَائِحَ مَعَ خِصَامٍ" (سفر الأمثال ١٧ : ١).

وقول النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

(يُسَلِّمُ الرَّكَّابُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ)

رواه البخاري (٦٢٣٤).

والحقيقة كلمة السلام تعني السلامة، والسلامة مطلقة، تعني سلامة الدين، وتعني سلامة الصحة، وتعني سلامة العرض.

فإذا قلت لإنسان: السلام عليكم فأنت تدعو له بكل أنواع السلامة، بدءاً من سلامة الدين والعقيدة إلى سلامة الصحة إلى سلامة العرض والسمعة.

والله عز وجل من أسمائه السلام، فأنت إذا كنت مطبقاً لمنهجه نالك هذا الاسم، فقد تحيا حياة طيبة، كما قال الله عز وجل :

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً) سورة النحل: ٩٧.

اما على الصعيد السياسي فيأتي دور السلام كركيزة اساسية على ترقى العلاقة بين الدول فكثيراً ما نسمع وسائل الإعلام تتناول كلمة السلام في معرض ذكر أخبار الحروب المشتعلة بين كثير من الدول والشعوب، وتسمع كلمة السلام كثيراً من أفواه القادة والسياسيين حين يتحدثون عن اتفاقيات السلام، فالعالم ينشد السلام كمعنى سام من معان هذه الحياة، وإن أهمية السلام تنبع من آثاره في الحياة، فماهي الجوانب التي تبرز فيها أهمية السلام، ويعتبر السلام وسيلة لتحقيق الوئام بين الشعوب، فعندما يتحقق السلام ويسود بين الشعوب ترى معاني التوافق والوئام متجلية بصورة رائعة بين الشعوب مهما اختلف عرقها وأصولها، فتبتعد عنهم روح التبغض والتشاحن وتسود بينهم روح الألفة والمحبة والتعاون، كما ويعد السلام وسيلة لإنهاء الخلافات وحل النزاعات بين الدول والشعوب، فكثيراً ما نسمع عن عقد اتفاقيات سلام بين دول وشعوب توافقت على إنهاء الحرب والخلاف بينها، وإن هذه الاتفاقيات تمهد السبيل من أجل توطيد العلاقات بين الشعوب المتصالحة وتطبيعها، وهذا بلا شك ثمرة من ثمار السلام وفوائده، كما أن السلام يعد بيئة محفزة للإنتاج وجلب الاستثمارات، فحين يسود السلام بين الدول والحكومات فإن ذلك يعد حافزاً لاقدم الاستثمارات إلى الدول المتصالحة، ذلك بأن بيئة الأمان والاستقرار تعد عامل نجاح للاستثمارات المختلفة، بينما تشكل النزاعات والحروب عاملاً طارداً لها، لذلك ترى الدول التي تعقد اتفاقيات سلام وتعاون مع غيرها من الدول تتمتع بنوع من التقدم الاقتصادي ويزيد دخلها القومي، بينما ترى الدول التي تشهد حروباً ونزاعات من أفقر الدول وأكثرها مديونية، فالسلام هو وسيلة لتواصل الشعوب مع بعضها البعض والتعرف على عادات وتقاليد كل شعب، إضافة إلى أنه وسيلة لتبادل المعارف والخبرات، فالدول التي يكون بينها سلام وتصالح فإنها تمهد السبيل من أجل إقامة علاقات ثقافية بين شعوبها فيتعرف كل شعب على منجزات الشعب الآخر ويتبادل معه الخبرات والمعارف المختلفة، فلكل شعب ثقافة وفلكلور وعادات تميزه عن الشعوب الأخرى.

ومن هنا ومما صقل شخصيتي وساعدني على التعايش في خضم المشاكل الاجتماعية الحالية ، بحمد الله سأذكر بعض الاسس التي سيرت بها في حياتي وجعلتني اتمتع

بعلاقات طيبة مع المجتمع وساهمت لي بكتابة هذا المقال، حيث قمت بالاهتمام بتربية الروح والنفس والعقل والقلب بالإيمان والرحمة والمودة ، وعلى طرق تمييز الصح من الخطاء وان اشركهم بالقرار واصنع منهم قادة في جسدي وارتكزت على الارتقاء بالفكر والارادة والقدرة واروض نفسي على الصمت بما لا يعنيني ورسمت لنفسي صورة كاملة في خيالي فظهرت لي الرؤية المناسبة للسير على الطريق الصواب وقد امتلاء قلبي بحب الله والناس، فلم يبقى بقلبي مكان للكراهية والحقد، فقلبي هو الذي يشعر بالحب ويخبر العقل بالتوجه السليم الى من احب ، فاصبح عقلي على الدوام متفائلا وايجابي بالنية الصالحة عند الغير، فهذا اعتبره سر نوراني قد قذفه الله بقلبي حينما صحت نيتي بإسعاد الاخرين ، وتمني الخير لهم دائما دون استثناء والتجاوز عن الاختلافات، فاذا كان اختلاف بعضهم معي في بعض الآراء لم اقطعهم او اظن انه ضدي فالتجاوز عن هذه الاختلاف والرجوع الى النية الصالحة والتسامح ، زاد الود بيني وبينهم من خلال مبادئ الدين بان اصل من قطعني واعفوا عن من ظلمني ، واعط من حرمني، واحلم عن من اساء الي ، وابسط وجهي للناس ، فهذه من الصفات الطيبة التي جاءت الرسالات السماوية تحت عليها فهي بحاجة الى تربية وارشاد وتوجيه لتتحقق الصورة الايجابية فينا ، ومما قراءة واعجبنى ايضا ما جاءت به

(رسالة عمان) التي اصدرها صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم

التي كان هدفها أن توضح للعالم الحديث الطبيعة الحقيقية للإسلام ، وطبيعة الإسلام الحقيقي ، وتحقيق مناظ الوئام والتعايش بين الاديان فإنني اتمنى على اعتمادها كمقرر اساسي في المناهج المدرسية في بلادنا وزيادة نشرها بقدر اوسع على مستوى العالم.

واتقدم بإهداء هذا البحث الى حضرة صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم ، واشكره على المبادرة في انشاء المجمع العالمي للوئام بين الاديان ، واهدافه السامية في تحقيق السلام في العالم.

كاتب البحث

السيد عبدالله شحادة الطيبري

معان - الاردن

٠٠٩٦٢٧٧٧٤٣٩٤٢٩

Cezar66@yahoo.com